أحاديث القصاص وأُثرها في الأمة

ياسر أحمد الشمالي[١]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذه دراسة نقدية فيها توضيح وتحليل لظاهرة القصاص في المجتمع المسلم، تبين أهم ما يتصف به القصاص وأغراضهم، وأساليبهم، ثم بيان أثرهم السيئ في نشر المرويات الواهية التي لا أصل لها، ومقدار استغلالهم لجهل عوام الناس، ثم جهود نقاد الحديث في التصدي لهم وكشف خطرهم، ومكافحة ما يصدر عنهم، واختصاص النقاد بكشف طبيعة أحاديثهم، أرجو أن تكون هذه الدراسة لبنة صالحة في صرح الجهود التي يبذلها الغيورون على أمتهم، الذابّون عن سُنّة المصطفى ρ من كل دخيل .

وسوف تشمل هذه الدراسة ما يلي: بيان القَصَص والقُصّاص في اللغة والاصطلاح، تاريخ القَصَص، أثر القُصّاص في نشر الروايات الواهية، العلاقة بين أحاديث القُصّاص والإسرائيليات، أحاديث القصاص والمصنفات، سبب انتشار أحاديث القصاص، جهود العلماء في مكافحة أحاديث القصاص، موقف النقاد من هذا النوع من المرويات، نماذج من أحاديث القُصّاص التي أعلها النقاد .

القَصَص والقُصاص في اللغة والاصطلاح: القصص: مصدر قصّ، بمعنى تتبع أثر الشيء، فالقصص هو تتبع الأثر شيئا بعد شيء، والقصة الجملة من الكلام. والقاص: هو من يأتي بالقصة، وسُمّي بذلك لاتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً [٢] .

والقاص في الاصطلاح: "هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها"، ويختص بمن يروي أخبار الماضين في الغالب، ويخلطه بشيء من المواعظ والتذكير [٣] .

أما الواعظ أو المُذكِّر: فهو من يقوم بتعريف الخلق بالله تعالى وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته، ويخوفهم من الحساب، وهو أمر مطلوب شرعاً لقوله تعالى: [**وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**] {النساء:٦٣}، ولما ثبت من كون الوعظ والتذكير من هدي النبوة، كما جاء في حديث العرباض بن سارية τ: وعظنا رسول الله ρ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: كأنها موعظة مودع فأوصنا..)[٤] .

---

(١) أستاذ الحديث بكلية الشريعة بجامعة الكويت .

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد الكريم العزباوي وزميله، مطابع سجل العرب، ط١،ج٨/٢٥٦ .

(٣) القصاص والمذكرين، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: د. قاسم السامرائي، دار أمية للنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣، ص:٦٦ .

(٤) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة.. حديث رقم: ٢٦٧٦، وقال: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ (تحقيق أحمد شاكر وآخرون).

وأبو داود ، كتاب السنة، باب، أوصيكم بتقوى الله... ، حديث رقم: ٤٦٠٧ (تحقيق الدعاس، ط١) وابن ماجه، في المقدمة، باب من حدث عن رسول الله حديثا وهو يرى أنه كذب، رقم :٤٢، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط١) والحاكم في المستدرك، وقال الحافظ أبو نعيم: هو حديث جيد صحيح من حديث الشاميين، وقد روى هذا الحديث عن

من هم القصاص؟ القُصاص هم صنف من الناس يتصدرون مجالس التحديث في المساجد وغيرها، والأصل في هذه المهمة هي وعظ الناس وترغيبهم، من خلال ما يقصونه عليهم من أحاديث أو آثار عن السلف، أو حكايات وأخبار لمن سلف، وقد يمزج بعضهم ذلك بسرد الإسرائيليات، وقد وُجد فريق منهم ممن امتاز بالعلم والورع والتثبت فيما يقول ويروي، لكن الفريق الأكثر منهم بعيد عن التثبت ولا يعنيه صحة ما يروي، ولا يعنيه أن يكون ما يصدر منه موافقاً لأصول الشريعة أو فيه قدر من المعقول والمنطق، وذلك لبعد هؤلاء عن الفقه في الدين ومعرفة قواعد الشريعة وما ينبغي أن يصح ، وكذلك لقلة الورع لأن همّة أحدهم وهمَّه هو أن يقص ويروي ويستميل قلوب الناس، ليحقق بذلك الحظوة والحضور، وليستفيد من أعطيات الناس، والمصيبة أن يجمع بين الجهل وقلة الورع، فيأتي بالعجائب والغرائب

قال ابن الجوزي:" وهذا –أي القاص– في الغالب عبارة عمّن يروي أخبار الماضي، وهذا لا يُذم لنفسه، لأن في إيراد أخبار السالفين عبرةً لمعتبر وعظةً لمزدجر واقتداءً بصواب لمتبع، وقد قال الله تعالى: [**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ**] {يوسف:٣}، وقال: [**إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ**] {آل عمران:٦٢} .

قلت : وقد صار القاص في التاريخ الإسلامي علماً لمن يقص ومن يعظ ويذكر، لندرة أن تجد من يعظ دون أن يخلط ذلك بالقصص وأخبار الماضين، ولندرة أن تجد من يعظ ويذكر ويتحرى الصحة والدقة، وندرة من يعظ أو يذكر ويتجنب الأحاديث الموضوعة أو المنكرة مع التأكيد على أن هناك – على مدى التاريخ الإسلامي– قوماً صالحين أهل علم وورع وتثبت، ينهجون في قصصهم ووعظهم المنهج السليم من خلال تحري صحيح القصص وما ثبت من الحكايات، وما ثبت من الروايات، مع طرح المستحيل والمنكر وما يتعارض مع أحكام الشرع، لكنهم قلة

ومع التنبيه أن إيراد القصص وبيان موضع العبرة فيها أسلوب رائع وحكيم وسلاح مهم متى أحسن الواعظ استعماله وتثبت صحته لما له من تأثير حيث إن النفوس بطبيعتها تستمتع بسماع القصص وتنسجم معها ، لهذا أورد القرآن القصة لحكمة بالغة ، كما قال تعالى: [**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ**] {يوسف:١١١} . ولا ننسى أن الرسول ρ جاءت القصة في حديثه كثيراً لما لها من أثر ولما فيها من عبرة.

ما هي أحاديث القصاص؟ أحاديث القصاص يقصد بها نوع من الأحاديث المردودة لكونها لا تشتمل على شروط الصحة من جهة خلو المتن من أسلوب الحديث النبوي الصحيح من جهة المعنى، من خلال ما تتضمنه من مبالغات وغرائب، وكذا ما فيها من معانٍ مستنكرة ، وقد يكون متن هذا النوع من الأحاديث المروية والمنسوبة كذباً إلى رسول الله ρ قصيرة اللفظ وقد تكون مطوّلة ، قد عرف علماء النقد طابعها بالخبرة والممارسة، فميزوها عن الثابت من حديث رسول الله ρ لهذا تجد في كتب النقد قولهم في معرض النقد: "هذا يشبه أحاديث القصاص" فتعلم بذلك أنه لا يشبه طابع الحديث النبوي الذي

العرباض ثلاثة من تابعي الشام معروفين مشهورين... (الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، ا لدار البيضاء، المغرب، ط١).

يمتاز ببلاغة لفظه وصحة معناه وحلاوة أسلوبه، أما حديث القصاص فركيك اللفظ ركيك المعنى مليء بالمبالغات والغرائب ومخالفة المعقول والمنقول.

لماذا كره السلف أحاديث القصاص: وإنما كره بعض السلف القصص لأحد ستة أشياء:

١- أن القوم كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهد رسول الله ρ أنكروه ....

٢- أن القصص لأخبار المتقدمين تندر صحته خصوصاً ما يُنقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غُنية، وَقد جَاءَ عمر بن الْخطاب τ بِكَلِمَات من التَّوْرَاة إِلَى رَسُول الله ρ فَقَالَ لَهُ: "أمطها عَنْك يَا عمر" ، خصوصاً إذ قد علم ما في الإسرائيليات من المحال، كما يذكرون أن داود υ بعث أوريا حتى قُتل وتزوج امرأته، وأن يوسف حلّ سراويله عند زليخا، ومثل هذا محال تتنزه الأنبياء عنه، فإذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصي، وقال: ليست معصيتي بعجب.

٣- أن التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقه في الدين.

٤- أن في القرآن من القصص وفي السنة من العظة ما يكفي عمّا لا يُتيقن صحته.

٥- أن أقواماً ممن كان يُدخل في الدين ما ليس منه قصّوا، فأدخلوا في قصصهم ما يُفسد قلوب العوام.

٦- أن عموم القصاص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم فلذلك كره القصص من كرهه، فإذا وعظ العالم، وقص من يعرف الصحيح من الفاسد فلا كراهة (٥).

تاريخ القصص: القصص بمعناه العام- الذي يشمل القصص والوعظ والتذكير بدأ في عهد عمر τ فقد أخرج أحمد في مسنده عن السائب بن يزيد قال: (لم يكن يُقص على عهد رسول الله ρ ولا أبي بكر، وكان أوّل من قصّ تميم الداري، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له)(٦)

وأخرج ابن عساكر عن حميد بن عبد الرحمن أن تميماً الداري استأذن عمر في القصص سنين فأبى أن يأذن له، فاستأذنه في يوم واحد ، فلما أكثر عليه قال له ما تقول؟ قال: أقرأ عليه القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر. قال عمر: ذلك الذبح. ثم قال: عظ قبل أن أخرج في الجمعة، فكان يفعل ذلك يوما واحداً في الجمعة" (٧) قال زين الدين العراقي: "فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم... وقد أشار عمر إلى تميم أنه الذبح لما يُخشى عليه من الترفع والإعجاب"(٨)

---

(٥) القصاص والمذكرين، مرجع سابق: ٦٦-٦٧ .

(٦) مسند أحمد، ٤٩٩/٣، برقم 15288، وابن أبي عاصم في التذكير والمذكر(تحقيق خالد الردادي، دار المنار، الرياض، ط١) رقم٣، بسند صحيح، ومن طريق أحمد ابن الجوزي في القصاص والمذكرين ٧٧

(٧) تحذير الخواص من أحاديث القُصاص، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٢، ص:١٨٨ .

(٨) تحذير الخواص من أحاديث القصاص، السيوطي، نقلا عن العراقي، ص:،١٧٢، ١٧٦، تحقيق محمد الصباغ، ، المكتب الإسلامي، ط٢ .

١- ويظهر أن عمر كان متشددا في الإذن، إلا لمن علم فيه التثبت وإرادة الدعوة إلى الله ومنفعة الناس، ويشهد لذلك ما أخرجه ابن سعد قال: حدثنا عفان ، قال ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت قال: (أول من قصّ عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب) [٩] وتُحمل هذه الروايات على بوادر القصص، وبأنه كان قليلاً، وأنه يقتصر على الوعظ والتذكير، وأنه كان تحت سمع وبصر ولي الأمر، كما يفيده قوله: "استأذن عمرَ..." مما يدل على التزام بضوابط القصص والبعد عما لا يصح، وقد علم القاصي والداني تشدد عمر في الرواية واحتياطه للسنة، وذبه عن حمى الدين τ .

٣- بدأ القصص بمعناه المعروف من التوسع في قصص الماضين، والبعد عن التثبت، بعد فتنة مقتل عثمان τ حيث حصلت الفرقة، وظهرت المذاهب السياسية، ولجأ الناس إلى هؤلاء القصاص والمذكرين لعلهم يجدون عندهم ما ضالتهم، فقد أخرج ابن أبي عاصم في التذكير والمذكر، والخطيب، ومن طريقه ابن الجوزي بسند صحيح عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: (لم يُقصَّ على عهد رسول الله، ولا أبي بكر ولا عمر، ولكنه شيء أحدثوه بعد عثمان) [١٠] .

٤- وأخرج ابن أبي شيبة وابن الجوزي عن ابن سيرين، قال:(أول من قص الحرورية، أو قال: الخوارج) [١١]

أشار ابن عمر وابن سيرين إلى اشتهار القصص وكثرته ، وقد سبق ذكر أن عمر أذن لتميم الداري في القصص

٥- وأخرج ابن أبي عاصم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يحيى بن سعيد، عن حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي: (أن علياً τ رأى رجلا يقص فقال: علمتَ الناسخَ من المنسوخ ؟ فقال: لا. قال: هلكتَ وأهلكت) [١٢] .

قال ابن أبي عاصم: "وفي قول علي τ للقاص: "أعلمت الناسخ من المنسوخ" دليل على امتحان القُصاص المأذون لهم في القصص" .

وإذا كانت هذه بداية القصص، في خير القرون، فإن حال القصص بعد ذلك قد كثر وتجرأ عليه من ليس أهلاً له، خاصة عندما كثر الجهل، ومن هنا جاءت يقظة العلماء في كل عصر من خلال التحذير منهم :

٦- فقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه، والعقيلي- وابن الجوزي- قال السيوطي: بسند صحيح- عن عاصم بن بهدلة قال: " كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي، ونحن غِلمة أيفاع، فيقول: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص [١٣]

---

(٩) طبقات ابن سعد/ ج٥/٣٤١ ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، ومن طريقه ابن الجوزي في القصاص و المذكرين:٧٧ .

(١٠) التذكير والمذكر، ابن أبي عاصم/ رقم ٤، مرجع سابق، والقصاص والمذكرين، ابن الجوزي:٧٧ ، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، السيوطي، ص:١٩٥ .

(١١) القصاص والمذكرين، ابن الجوزي، ص:٧٨ ، تحذير الخواص:ص:١٩٧ وإسناده صحيح .

(١٢) التذكير والمذكر، ابن أبي عاصم، مرجع سابق، حديث رقم :١٤ وإسناده صحيح .

٧- وتحدث عنهم وحذر منهم ابن قتيبة (ت:٢٧٦) في كتابه تأويل مختلف الحديث

٨- وتحدث عنهم ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) في كتاب القصاص والمذكرين، تعرض لدوافعهم وصفاتهم، وحكاياتهم

٩- وتحدث عنهم الصغاني، في كتابه الموضوعات: فقال: "وقد كثرت في زماننا الأحاديث الموضوعة، يرويها القصاص على رؤوس المنابر والمجالس، ويذكرها الفقراء والفقهاء في الخوانق والمدارس وتُدُووِلت في المحافل، واشتهرت في القبائل، لقلة معرفة الناس بعلم السنن وانحرافهم عن السنن، ولم يبق من علماء الحديث إلا قوم ببلدة عجفرا.

كَأَن لَم يَكُن بَينَ الحَجون إِلى الصَفا ... أَنيسٌ وَلَم يَسمُر بِمَكَّةَ سامِرُ [١٤]

أثر القصص في الوضع وترويج الموضوعات ونشر الروايات الواهية:

إن كثيراً من القصاص والوعاظ الذي تولوا مهمة القص والوعظ لا يخافون الله تعالى، وليس عندهم من الورع ما يكفي لردعهم عن الكذب على رسول الله ρ أو ترويج ما يظهر عليه الكذب، ولا يهمهم سوى التأثير في الناس ونيل إعجابهم، ثم لا يهمهم بعد ذلك استحالة ما يحدثونه ولا نكارته ولا يمنعهم ما فيه من مبالغة أو إفراط، في روايته، ونسبته إلى المعصوم ρ. وهنا يظهر الفرق الشاسع بين القصاص، وبين المحدثين الذين يجمعون المرويات، وهم قسمان: قسم يقتصر على جمع ما صح من الحديث عن رسول الله ρ ، مثل البخاري ومسلم، وابن حبان وابن خزيمة والحاكم وابن الجارود والضياء المقدسي- فهؤلاء هدفهم الاقتصار على الصحيح، - مع التفاوت بينهم في شروط الصحة والانتقاء- والقسم الآخر، يهدف إلى جمع كل الأحاديث التي وصلته، مع استبعاد ما رواه الكذابون والمتروكون والقصاص، وهذا شرط كل من صنف المسانيد والمعاجم، ونحوها من دواوين السنة- وهذا الشرط متفق عليه بينهم، التزاماً منهم بعدم رواية المكذوبات، لحديث النبي ρ : (من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) [١٥] .

قال الإمام النووي- رحمه الله- تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنـــه وضعـــــه، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه فهو داخل في هذا الوعيـــد منـــدرج في جملة الكاذبين على رسول الله ρ " [١٦] .

فلا يصح بحال تعمد رواية ما يُعلم أنه مكذوب مفترى لا يليق بالنبي- الكريم ρ وهذا ما لم يلتزم به القصاص الباحثون عن الغريب والعجيب، ولو كان في قواعد الشرع ما يكذبه .

(١٣) صحيح مسلم، المقدمة، باب أن الإسناد من الدين والرواية لا تكون إلا عن الثقات ،ص:٢٠. ، القصاص والمذكرين ، ابن الجوزي، حديث رقم:١٩٤، تحذير الخواص، السيوطي:١٨٤.

(١٤) الموضوعات، محمد بن الحسن الصغاني، ص:١ ، (عن الموسوعة الشاملة) .

(١٥) أخرجه مسلم. في المقدمة،باب وجوب الرواية عن الثقات، رقم١، وابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأدب، باب ما ذكر من علامات لنفاق، رقم: برقم٣٥٢٤ ، من حديث سمرة بن جندب، بسند صحيح.

(١٦) شرح النووي على صحيح مسلم/ ج١/٧٧ .

وعند إجابة ابن قتيبة على إيراد بعض الطاعنين، الذين شنّعوا بما يتناقله القصاص: "إن عوجاً اقتلع جبلاً قدره فرسخ في فرسخ على عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهـــم فصار طوقاً في عنقه حتى مات، وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه، وكان
يصيد الحيتان من لُججه ويشويها في عين الشمس..." .

أجاب ابن قتيبة: أن هذا مما نقله قوم من القُصّاص عن أهل الكتاب ، ثم تطرق – رحمه الله– للوجوه التي يدخل منها الفساد على الحديث، فذكر الزندقة، ثم قال: "والوجه الثاني القصاص فإنهم يميلون وجه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير، والغريب والأكاذيب من الحديث، ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلب ويستغزر العيون، فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ الله وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فراش، على كل فراش سبعون ألف كذا ، فلا يزال في سبعين ألف كذا، وسبعين ألفاً، كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها،... وكلما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول، والأيدي بالعطاء إليه أسرع. والله تعالى أخبرنا في كتابه بما في جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق..."[١٧] .

ثم قال ابن قتيبة: مستكملاً حديثه عن القصاص: ثم يذكر– أي القاص– آدم υ، ويصفه فيقول: كان رأسه يبلغ السحاب أو السماء، ويحاكّها، فاعتراه لذلك الصلع، ولما هبط إلى الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن، ويذكر داود υ فيقول: سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه، ثم زفر زفرة هاج له ذلك النبات،.. وليس في شيء مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الإفراط ...

وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث: فأخبار متقادمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة، كقولهم إن الضب كان يهوديا عاقّاً فمسخه الله تعالى ضباً،... وكقولهم في السنور إنه عطسة الأسد، وفي الخنزير إنه عطسة الفيل ، وحديث عوج عندنا من هذه الأحاديث .." [١٨] .

قلت: قوله وحديث عوج... يقصد بذلك أنها من أحاديث القصاص العجيبة المأخوذة عن الخرافـــــات المنتشرة، المفرطة في الوصف مما لم يرد به كتاب أو سنة صحيحة، ولا
يصدقه منطق التاريخ، وفساد معناه ظاهر، إنما يحكيه القصاص لاستمالة الناس.

ومما يبن جرأتهم على الكذب ما ذكره ابن الجوزي، حيث قال: "وقد كان في زماننا قاص حدثني عنه فقيهان ثقتان أنه حدثهما قال: صعدت إلى المنبر يوم عاشوراء فقلت: قال رسول الله ρ : (من صام يوم عاشوراء كان له وكان له...) وسردت من هذا كثيراً ، كلـه

---

(١٧) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ص:١٨٨–١٨٩، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون) .

(١٨) المرجع السابق، ص:١٨٩–١٩٢ .

وضعته في الوقت" [١٩].

وقد انتقد ابن الجوزي غالب القصاص بأن الخلل اعتراهم من وجهين: الأول: ملء المجالس بأحاديث لا أصل لها، كصلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان، وغير ذلك ولا يَحثّون على الفرائض والواجبات، وفيهم من يروي أحاديث التخويف الموضوعة إلى أن يقنط الناس من الرحمة .

الوجه الثاني: روايتهم لأحاديث دون أن يفقهوا معناها، مثل حديث: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) ولا يبينون أن هذا كان في بداية الإسلام، وأنه لا يكفي القول حتى يعمل بمقتضاه [٢٠] .

وقد أوضح ابن الجوزي أن معظم البلاء إنما جاء من القصاص فقال: "معظم البلاء في وضع الحديث إنما يجري من القصاص لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق، والصحاح تقل في هذا " [٢١] . ونبّه الحافظ العراقي إلى خطورة ما يروجه القصاص وما يحدثون به الناس فقال: "إنهم ينقلون حديث رسول الله ρ من غير معرفة بالصحيح والسقيم، وإن اتفق أنه نقل حديث صحيحاً كان آثماً في ذلك لأنه ينقل ما لا علم له به، وإن صادف الواقع ، آثما بإقدامه على ما لا يعلم.. ومن آفاته أن يحدثوا كثيرا من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعوا في الاعتقادات السيئة، هذا ولو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلاً، وقد قال ابن مسعود: "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، رواه مسلم في مقدمة صحيحه"[٢٢] .

فأشار رحمه الله إلى أمرين :

١- رواية الحديث دون التثبت من صحته أو ضعفه أو كونه موضوعاً.

٢- تحديث العوام بروايات لا تبلغ عقولهم مما يسبب فتنة الفهم والعمل.

ما هي العلاقة بين أحاديث القصاص وبين الأحاديث الموضوعة ؟ أحاديث القصاص تختلف في منزلتها، فقد يُحكم على بعضها بالضعف أو بالضعف الشديد، أو بالبطلان، وقد يُحكم عليها بالوضع إن كان في السند وضاع، أو كان في المتن ما يوحي بالكذب لمخالفته للقرآن الكريم أو قواعد الشريعة ونحو ذلك من معايير الحكم بالوضع. وليس كل الأحاديث الموضوعة هي أحاديث قصاص أو تشبهها، لأن بعضاً من الأحاديث الموضوعة سيق بطريقة ماكرة ليشبه الحديث النبوي، فالشبه بينهما من وجه دون وجه .

ثم لا بد من التنويه أن بعضاً من القصاص ينتمي لفرقة مبتدعة مثل الرفض أو غيره، فهؤلاء همهم وهمتهم رواية ما يؤيد بدعتهم وما له صلة بنحلتهم فيغلب على رواية هؤلاء سرد روايات تتضمن غرائب وعجائب في نصرة مذهبهم وهو أحد أسباب الوضع.

---

(١٩) القصاص والمذكرين ابن الجوزي، مرجع سابق: ١٥٢.

(٢٠) المرجع السابق، ص:١٦٢.

(٢١) الموضوعات لابن الجوزي، ج٤٤/١.

(٢٢) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، السيوطي، نقلا عن زين الدين العراقي، ص:١٧٩،١٨٠
وقول ابن مسعود أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن التحديث بكل ما سمع .

كما إن من المهم التنويه أن بعض أحاديث القصاص قد تأتي من طريق راوٍ صدوق لكنه مغفل، من خلال التلقين، أو الإدخال في كتابه، ونحو ذلك من أبواب دخول الخطأ أو الدس في روايات الصالحين الذي يفتقدون للإتقان والتثبت ولا يميزون بين الغث والسمين . والمدلسون لهم حظ وافر في رواية هذا النوع من الأحاديث لأنهم يحذفون من السند ذلك الراوي المغفل أو الوضاع الذي يُتهم بهذا المروي المحكوم عليه بأنه من أحاديث القصاص.

العلاقة بين أحاديث القصاص والإسرائيليات: يبحث القصاص عن كل ما يثير الانتباه وكل ما هو غريب، أو كل تفصيل تتشوف النفوس إليه، فكانت الإسرائيليات مصدراً أساسياً لهم، لهذا تجدهم يسطون على ما رواه أهل الكتاب في بعض كتبهم، أو ما رواه من أسلم من أهل الكتاب، فيروون ذلك بأسانيد مركبة مفتعلة، على أنها أحاديث نبوية، وبعضٌ من ذلك يكون مما أُدخل على المغفلين منهم ممن لا يتعمد الكذب، أو من خلال التلقين، لهذا تجد في كتب الموضوعات والكتب التي جمعت الأحاديث المنكرة جملة من هذه المرويات التي كشفها النقاد وبينوا عوارها، ولهذا نجد الكتب التي اهتمت بأحاديث القصاص تتضمن كثيراً مما أصله من الإسرائيليات، رواه القصاص على أنه من الحديث النبوي، فبين ذلك العلماء وحذروا منه . - فمن ذلك ما جاء في أحاديث القصاص لابن تيمية- رحمه الله- فقد سُئل عن رواية: (ما وسعني سمائي ولا أرضي بل وسعني قلب عبدي المؤمن).

فأجاب: هذا مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النبي ρ ومعناه وسع قلبه الإيمان بمحبتي ومعرفتي، وإلا فمن قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده [٢٣].

- ومن ذلك ما جاء في كتب التفسير مما يتعلق، بقصة هاروت وماروت، وما يتعلق بالمسوخ من المخلوقات، وما يتعلق بتابوت بني إسرائيل، وما ورد في قصة آدم- عليه السلام- وعظم خلق الجبارين، وخرافة عوج بن عنق، والإسرائيليات في المائدة التي طلبها الحواريون، والإسرائيليات في سفينة نوح ، وفي قصة يوسف- عليه السلام-.. ونحو ذلك مما تناقله القُصاص عن كتب بني إسرائيل، ومما اختلقوه هم أو زادوا فيه ليثيروا انتباه الناس وإعجابهم مستغلين غفلة العوام، وقلة من يحقق في كلامهم، وساعدهم في ذلك نقل بعض كتب التفسير لها:

ففي تفسير قوله تعالى: (وخرّ موسى صعقاً)-الأعراف/١٤٣- قال البغوي: في بعض الكتب: إن ملائكة السموات أتوا موسى وهو مغشي عليه ، فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون : يا ابن النساء الحُيَّض، أطمعت في رؤية رب العزة ؟ !

وذكر مثل هذا الزمخشري في تفسيره عند تفسيره للآية المذكورة، وقد تنبه إلى هذا الإمام ابن المنير فقال: "وهذه حكاية إنما يوردها من يتعسف لامتناع الرؤية فيتخذها عوناً وظهراً على المعتقد

---

(٢٣) أحاديث القصاص ، ابن تيمية، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط١، ص:٦٨.

الفاسد، والوجه التورك بالغلط على ناقلها وتنزيه الملائكة عليهم السلام من إهانة موسى الكليم بالوكز بالرجل والغمص في الخطاب [٢٤] .

وكذا انتقده الآلوسي: فقال في تفسيره: "ونقل بعض القصاصين أن الملائكة كانت تمر عليه فيلكزونه بأرجلهم... وهو كلا ساقط لا يعول عليه بوجه..." [٢٥]

قال الشيخ أبو شهبة- رحمه الله- معلقاً على الزمخشري: " وقد نقلها لأنها تساعده على إثبات مذهبه الفاسد وجماعته، وهو استحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة، وهذا وأمثاله مما لا نشك أنه من الإسرائيليات المكذوبة، وموقف بني إسرائيل من موسى ومن جميع أنبياء الله معروف، فهم يحاولون تنقيصهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا [٢٦]

قلت: وبهذا وأمثاله مما أورده بعض المفسرين في تفاسيرهم من حكايات إسرائيلية، مأخوذة عن القصاص، إنما يدل أن هؤلاء المفسرين قد قاموا بمهمة القصاص في الترويج لها ونشرها، وعدم التنبه لخطورتها

سذاجة القصاص وعنت العلماء في التعامل معهم: جمع بعض القصاص بين الكذب والسذاجة، التي لا تنطلي إلا على عوام الناس، فقد أخرج ابن الجوزي بسنده عن الشعبي- أحد علماء التابعين-: أنه دخل مسجداً وهو في طريقه إلى الشام، فإذا شيخ عظيم اللحية قد أطاف الناس به، وهم يكتبون عنه، فحدثهم: قال: (حدثني فلان عن فلان، يبلغ به النبي ρ أن الله تعالى خلق صورين، له في كل صور نفختان، نفخة الصعق ونفخة القيامة. قال الشعبي: فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي، ثم انصرفت فقلت: يا شيخ اتق الله ولا تحدثن بالخطأ؛ إن الله تعالى لم يخلق إلا صوراً واحداً ؛ وإنما هي نفختان، نفخة الصعق ونفخة القيامة، فقال لي: (يا فاجر، إنما يحدثني فلان عن فلان وتردّ عليّ ؟ ! ثم رفع نعله فضربني بها، وتتابع القوم عليّ ضرباً معه. فوالله ما أقلعوا عني حتى حلفت لهم إن الله تعالى خلق ثلاثين صوراً له في كل صور نفخة فأقلعوا عني)[٢٧].

ومن أمثلة عجائبهم ما جاء أن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صليا في مسجد الرصافة في بغداد، فقام بين أيديهم قاص، فقال حدثنا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة عن أنس، قال : قال رسول الله ρ : (من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان...) وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إليه، فقال: أنت حدثته بهذا ! قال : والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما انتهى أشار إليه يحيى، فجاء متوهماً نوالاً، فقال له يحيى: من حدثك بهذا ؟ قال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فقال: أنا يحيى وهذا احمد ، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ρ فإن كان ولا بد فعلى

---

(٢٤) الانتصاف من الكشاف بحاشية الكشاف للزمخشري، تفسير قوله تعالى: (وخرّ موسى صعقاً) الأعراف /١٤٣.

(٢٥) تفسير روح المعاني للآلوسي، دار الفكر للطباعة ، بيروت،١٩٨٧، ج٩/٤٦.

(٢٦) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة، دار الجيل، ص:٢٠١.

(٢٧) المرجع السابق: ص:١٤٩.

غيرنا. فقال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل أحمقان، ما تحققته إلا الساعة، فقال له يحيى وكيف؟ فقال: كأنه ليس في الدنيا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما، لقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين!! [٢٨] .

ومن المؤسف أن هؤلاء القصاص– على جهلهم وجرأتهم في الكذب وترويجه– لقوا من العامة آذاناً صاغية، ولا يزال العلماء يلقون منهم عنتاً كبيراً، وقد روى السيوطي، أن أحد هؤلاء القصاص جلس ببغداد، فروى تفسير قوله تعالى: [**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**] {الإسراء:٧٩} ، وزعم أن النبي ρ يجلس مع الله على عرشه، فبلغ ذلك محمد بن جرير الطبري، فغضب من ذلك وبالغ في إنكاره، وكتب على باب داره: "سبحان من ليس له أنيس ولا له علـــى عرشه جليس"، فثارت عليه عوام بغداد، ورجموا بيته بالحجارة حتى استد بابه
بالحجارة وعلت عليه [٢٩] .

أحاديث القصاص والمصنفات: لم تقتصر أحاديث القصاص على الإخباريين وأهل الأسمار بل تعدت ذلك حين أوردها بعض المصنفين في العلوم الشرعية– مثل كتب التفسير وكتب الوعظ والتصوف والزهد، وبعض المصنفين في التاريخ، دون أن ينبهوا عليها، بل إنهم يوردونها وكأنها صحيحة ثابتة، مما ساعد على رواجها وشيوعها بين الناس، ثقة من الناس بهؤلاء المصنفين، وأكثر من يتلقف ذلك هم القصاص، الذين يسمعون الأحاديث الموضوعة، أو الكلام المنسوب إلى بعض الصالحين والزهاد، فينسبون ذلك للنبي ρ قال ابن الجوزي: "فترى القصاص يوردون منها ويزيدون فيها ما يوجب تحسيناً لها، وممن صنف لهم في هذا الحارث المحاسبي وأبو طالب المكي، وأبو حامد الطوسي، فإنهم أدرجوا في كتبهم أحاديث باطلة ولا يعلمون أنها كذب، وصنف جماعة من الأعاجم كتباً في الوعظ ملئوها بالأحاديث المحالة والمعاني الفاسدة.." [٣٠] .

قلت: ولم تسلم بعض كتب التفسير من إيراد الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات التي كانت مرتعا للقصاص ينهلوا منها ويزيدون فيها، مثل تفسير أبي إسحق الثعلبي [٣١] ، وغيره، مما امتلأ بأحاديث القصاص وعجائبهم

وقد وُصف الثعلبي (ت:٤٢٧ هـ) بأنه حاطب ليل، حيث يورد الغث والسمين، مما تناقله الإخباريون والقصاص، فقراءة مثل هذا التفسير تساعد على رواج تلك المكذوبات والغرائب العجيبات، قال الشيخ أبو شهبة: فقد ملأ كتابه هذا بالموضوعات والقصص الإسرائيلي الذي فسر به بعض القرآن الكريم، وذلك مثل ما ذكره في تفسير قوله تعالى: [**إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ**] {الكهف:١٠} فقد ذكر

---

(٢٨) الموضوعات لابن الجوزي: ٤٦/١، ميزان الاعتدال للذهبي ج٤٧/١، تحذير الخواص للسيوطي:١٤٢.

(٢٩) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، السيوطي، ص: ١٦١ .

(٣٠) القصاص والمذكرين، مرجع سابق:١٥٣.

(٣١) واسم تفسيره : الكشف والبيان، لأحمد بن محمد النيسابوري، الثعلبي، وهو مطبوع بتحقيق ابن عاشور أبو أحمد، دار إحياء التراث العربي– بيروت، وهو في عشر مجلدات، وقد ذكر ابن تيمية أنه يحوي كثيرا من الأحاديث الموضوعة والبدع، وأن البغوي في اختصاره حذف ما فيه من الموضوعات والبدع.

عن السدي ووهب وغيرهما كلاماً طويلاً في أسماء أصحاب الكهف وعددهم بل يروي أن النبي ρ طلب من ربه رؤية أصحاب الكهف فأجابه الله بأنه لن يراهم في دار الدنيا، وأمره أن يبعث لهم أربعة من خيار أصحابه ليبلغوهم رسالته... إلى آخر القصة التي لا يكاد العقل يصدقها" (٣٢) .

وكذا تفسير الزمخشري (ت:٥٣٨) على ما فيه من علم وفوائد بلاغية، لكنه شحنه بالأحاديث الواهية والموضوعة على طريقة القصاص، وقد تصدى له الحافظ الزيلعي (ت:٧٧٢) بتخريج أحاديثه وبيان ما هو صحيح مما هو واهي أو موضوع أو من الإسرائيليات (٣٣) .

وهكذا كتب الوعظ مثل "تنبيه الغافلين" لأبي الليث السمرقندي، وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، (٣٤) ونحوها من كتب الوعظ والزهد، التي امتلأت بأحاديث ضعيفة أو منكرة أو موضوعة، كثير منها من وضع القصاص أو من ترويجهم، لصقت بأذهان هؤلاء المصنفين فرووها من حفظهم وكتبوها، وساعد على ذلك أنهم ليسوا محدثين ولا صلة لهم بنقد الحديث، وإن كانوا يُعدون من العلماء في مضمار التفسير أو مضمار الفقه وغير ذلك، لهذا قام ثُلة من علماء الحديث بالتصدي لهذه الكتب بالبيان والتنبيه أو عمل حواشي عليها لبيان واقع ما تضمنته من حديث .

مثل أبي الفضل العراقي الذي صنف كتاب: "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار" وجعله تخريجاً وبياناً لما في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي من أحاديث واهيات، وكثير منها يقول عنها : "لا أصل له" أو "لم أجده" ، ويعني بذلك أنه لم يجد له سنداً، وإن كان مشهوراً على ألسنة الناس أو في بعض الكتب. وقد نبّه العراقي– رحمه الله– على خطورة النقل من بعض كتب التفسير فقال: "ولو نظر

---

(٣٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، العلامة محمد أبو شهبة، دار الجيل بيروت، ٢٠٠٥، ص:١٢٦.

(٣٣) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي: دار ابن خزيمة – الرياض 1414 – ط ١ تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد .

(٣٤) سئل ابن تيمية عن هذا الكتاب فأجاب بقوله :

" أما كتاب (قوت القلوب)، وكتاب(الإحياء) تبعٌ له فيما يذكره من أعمال القلوب مثل الصبر والشكر والحب والتوكل والتوحيد ونحو ذلك ، وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبى حامد الغزلي ، وكلامه أَسَدُّ ، وأجود تحقيقاً وأبعد عن البدعة ، مع أنَّ في قوت القلوب أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة ، وأما ما في الإحياء من الكلام في المهلكات مثل الكلام على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية ، ومنه ما هو مقبول ، ومنه ما هو مردود ، ومنه ما هو متنازع فيه ، والإحياء فيه فوائد كثيرة لكن فيه مواد مذمومة ، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة المعاد ، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على أبى حامد هذا في كتبه ، وقالوا مَرَّضَهُ " الشفاء " يعنى شفاء ابن سينا في الفلسفة .

وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة . وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وتُّرهاتهم. وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ، ما هو أكثر مما يرد منه ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه." انتهى مجموع الفتاوى ج١٠ ص٥٥).

أحدهم في بعض التفاسير المصنفة لا يحل له النقل منها؛ لأن كتب التفاسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة، ومن لا يُميّز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد على الكتب.." (٣٥) .

سبب انتشار أحاديث القصاص:

١- يظهر أن السبب الرئيس هو أن من يتعاطى ذلك أغلبهم جُهال بالنقل، وليسوا من أهل النقد، فلا يميزون بين الغث والسمين، ولا بين المحال والجائز، ولا بين ما يصح أن يكون من كلام النبوة وما لا يصح، فهم يقولون ما يجدونه مكتوباً

٢- ثم قلة الورع، حيث إن فيهم كذابين، يضعون الأحاديث ويروجون الواهيات تكثراً بالرواية، وطمعاً في أعطيات الناس، وطلباً للشهرة

٣- ثم تعاملهم مع الجهال من العوام، فلا ينكر عليهم أحد، حيث إنهم يتصدرون المجالس، ويتفيهقون في الكلام، وينالون إعجاب العوام بما يوردونه من غرائب
قال ابن الجوزي: " والعالم عند العوام من صعد المنبر" (٣٦)

٤- ثم اشتغالهم بتفسير آيات القرآن التي لها صلة ببني إسرائيل، حيث يلحظون شغف كثير من الناس بذكر التفاصيل التي لم ترد في الكتاب والسنة، فينهمكون في ذلك لينالوا الحظوة عند الناس، ولو بالكذب وإيراد الإسرائيليات التي لا تصح في شرعنا، فمن ذلك: ما أوردوه بحق نبي الله سليمان وداود ويوسف وموسى وغيرهم، ولم تخل منه كثير من كتب التفسير. وقد أسند ابن الجوزي: أن أبا كعب القاص، قال يوما في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا، فقالوا له: فإن يوسف لم يأكله الذئب، قال: فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف(٣٧) .

٥- استعمالهم أسانيد معروفة مشهورة، وتركيب ما يريدون ترويجه عليها، فمن ذلك ما أسنده ابن حبان البُستي، قال: " دخلت باجروان- مدينة بين الرقة وحران- فحضرت الجامع، فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب، فقال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا الوليد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ρ : (من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا... فلما فرغ دعَوْته فقلت: رأيتَ أبا خليفة ؟ قال: لا. قلت: كيف تروي عنه ولم تره ؟ فقال: إن المناقشة معنا من قلة المروءة، أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد، وكلما سمعت حديثاً ضممته إلى هذا الإسناد" (٣٨) . وهذا الصنيع من قلة المروءة أيضا، فالسند وإن كان مركبا، وقد يمشي على العوام، لأن الذي يتحدث به يتصدر المجالس ويرقى المنبر، والعامي ينظر لمن يتصدر التحديث بأنه عالم ولا يخطر بباله أن هناك من يكذب على رسول الله ρ لكن العلماء الجهابذة لمثل هؤلاء بالمرصاد، فهم لا يغرهم السند بل ينظرون لمن جاء بهذا السند، ويحاسبونه بالتاريخ، ومن هنا اكتشفوا الكذابين وعرفوا سارقي الروايات، وقالوا: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ".

---

(٣٥) تحذير الخواص، السيوطي، ص:١٧٩، نقلاً عن العراقي .

(٣٦) القصاص والمذكرين:١٥٨ .

(٣٧) المرجع السابق:١٦٢.

(٣٨) المجروحين، ابن حبان، المقدمة:ج١/٧٢، الموضوعات، ابن الجوزي، ج١/٤٧.

جهود العلماء في مكافحة أحاديث القصاص: تنبه العلماء لصنيع القصاص وأغراضهم وطريقتهم ، وأخذوا على أنفسهم مقاومة ومكافحة بلائهم وسوء صنيعهم:

١- فكان من ذلك التحذير من تحديثهم أو من الاستماع إليهم، أخرج ابن الجوزي عن أبي الوليد الطيالسي قال: كنت مع شعبة، فدنا منه شاب، فسأل عن حديث، فقال له: أقاص أنت؟ قال: نعـــم. قال: اذهب فإنا لا نحدث القاص، فقلت له لم يا أبا بسطام ؟
قال: "يأخذون الحديث منا شبراً فيجعلونه ذراعاً" (٣٩) .

٢- وأخرج أبو نعيم وابن الجوزي عن أيوب السختياني: قال: "ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص" (٤٠) .

٣- وكان من ذلك تصنيف الكتب التي تبين منهجهم وتحلل أسباب صنيعهم وتحذر من أكاذيبهم وباطلهم، فمن ذلك :

١. كتاب القصاص والمذكرين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وهو مطبوع

٢. أورد ابن الجوزي أيضاً فصولاً عن القصاص في بداية كتابه الموضوعات، وبيّن أن من مقاصده في هذا الكتاب بيان أن كثيراً من القصاص يوردون الموضوعات ، وأن خلقاً من الزهاد يتعبدون بها (٤١) .

وابن الجوزي معروف بجهوده الفذة في محاربة الوضع والدس في المرويات، ويكفيه فخرا تأليف كتاب "الموضوعات" ذائع الصيت ،وكتاب "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" وكتاب " القصاص والمذكرين" وهي مطبوعة، وقد اعتمد رحمه الله نقد السند والمتن معاً للحكم برد الأحاديث، وله معايير واضحة بينها العلماء، ومن معاييره في ذلك مشابهة الحديث المروي لأحاديث القصاص.

٤- ثم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في كتابه: "أحاديث القصاص"، حيث سُئل عن كثير من أحاديثهم وبين أن أكثرها إما ضعيف أو موضوع أو لا أصل له، وبلغت ٧٩ حديثاً .

٥- ثم كتب أبو الفضل عبد الرحيم العراقي(ت:٨٠٦) "الباعث من الخلاص من أحاديث القصاص" وقد استفتحه بذكر الأحاديث التي تنهى عن المحدثات والبدع، مثل حديث العرباض بن سارية: (فإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة...) (٤٢)

ومثل حديث عائشة- رضي الله عنها-: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (٤٣) .

٦- ثم كتب جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص"، وقد استفاد ممن قبله، فكان كما قيل: (كل الصيد في جوف الفرا) .

---

(٣٩) القصاص والمذكرين:١٥٢، الجامع لأخلاق الراوي: الخطيب البغدادي:٢/٢٢٦.
(٤٠) حلية الأولياء ، أبو نعيم، ٣/١١، القصاص والمذكرين :١٥٣.
(٤١) الموضوعات / ابن الجوزي، ج١/٢٩.
(٤٢) سبق تخريجه هامش ٣ (أخرجه أبو داود والترمذي وصححه) .
(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة..رقم: ٣٢٤٨ .

وقد ذكر السيوطي في مقدمة كتابه سببه تصنيفه لكتاب، فبين أن رجلاً دجالاً من القصاص كان يفتري الأكاذيب على رسول الله ρ وقد بلغ المصنف شيئا منها فأنكره وبين بطلانه، مما أغضب ذلك القاص وجعله يُغري العوام بالحافظ السيوطي، فصنّف هذا الكتاب للتحذير منهم (٤٤). وقد خصص السيوطي الفصل الخامس من كتابه لبيان عقوبة وخطورة من يتجرأ على رواية الأحاديث الباطلة والمنكرة، وهو فصل مفيد، وهو يشير به إلى أهمية صيانة المجتمع من أباطيل القصاص، لما فيها من إساءة للدين وإيذاء للمجتمع، وتعدي على أهل التثبت من المختصين برواية الحديث أو القيام بواجب الوعظ عن علم وعن رصيد من الورع والتقوى .

موقف النقاد من هذا النوع من المرويات :

قد يستنكر الناقد حديثا معيناً فيرى أن فيه ألفاظاً فيها مبالغة، وأن فيه سرداً غير معهود بأحاديث النبي الكريم ρ إنما هي معهودة في أحاديث القصاص المعروفة بطولها وكثرة المبالغات وكثرة التفصيلات والكلام الغريب، فإذا جاء حديث من هذا الجنس استنكروه وقالوا: "يُشبه أحاديث القصاص"، يقولون ذلك ولو كان سنده ظاهره الصحة، لهذا كان مشابهة الحديث المروي لأحاديث القصاص أحد معايير النقد عند علمائنا حيث لا يخفى عليهم أن ذلك الأسلوب ليس بأسلوب النبي الكريم إنما أسلوب القصاص لفظاً ومعنى.

والمقدار الذي لعبه القُصّاص في الكذب على رسول الله ρ كان كبيراً، والقصص التي تنقل عنهم تشعر بذلك حتى أدى ذلك إلى اتهام غالب القُصّاص، حيث غالبهم همته جمع المال، أو الحصول على الحظوة والسمعة. وقد جاء عنهم مرويات يجزم من عنده علم وملكة نقد أن ذلك مكذوب مفترى لا يصح أن يُنسب للنبي الكريم ρ .

فأخبار القُصّاص التي ذكرها علماؤنا تعكس مدى تجرئهم على الشريعة، ووقوعهم في الكذب والتخرص .

واجب العلماء تجاه أحاديث القصاص:

إن أمانة العلم تقتضي بيان الحق، التزاماً بقوله تعالى : [**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**] {آل عمران:١٨٧} ، ومن الحق الذي يجب بيانه خطورة الكذب على رسول الله ρ وبيان ما يقع فيه القصاص ومن يتصدى للحديث والوعظ من أخطاء جسيمة وجنايات عظيمة في ترويج الأحاديث الموضوعة والأحاديث الواهية، من خلال التساهل في روايتها وعدم التثبت من صحة ما يروون، وقد كان هذا ديدن علماء الإسلام على مر العصور:

١- أورد الذهبي في الميزان من طريق الحاكم عن أبي العباس السراج قال: "شهدت محمد ابن إسماعيل البخاري ودُفع إليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث منها: الزهري عن سالم عن أبيه، مرفوعاً : (الإيمان لا يزيد ولا ينقص) فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه: من حدّث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل (٤٥)

---

(٤٤) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، ص:٤-٥ ، تحقيق الصباغ، ط١ .

(٤٥) ميزان الاعتدال ٢١/٤، ونقله السيوطي في تحذير الخواص، ص:١١٠.

٢- وقال الذهبي : قال أبو داود : سمعت يحيى بن معين يقول في سويد الأنباري: هو حلال الدم،.. لو كان لي فرس ورمح غزوت سويداً [(٤٦)]

قال هذا عندما علم أنه يحدث بحديث:(من عشق وعفّ فكتم فمات فهو شهيد)، وهو حديث منكر موضوع

ولا شك أن هذا يدل على مدى استعظامهم لرواية المنكرات التي لا تليق بالنبي- الكريم ρ ويُحمل ما صدر عن ابن معين على الزجر والاستعظام، وأن من يفعل مثل ذلك يستحق أقصى العقوبات لكونه يروي عن النبي المكرم ما هو مستبشع .

٣- وأسند الجورقاني عن محمد بن عبد الحكم قال: "سمعت الشافعي يقول: إذا علم الرجل من محدث الكذب لم يسعه السكوت عليه، ولا يكون ذلك غيبة، فإن مثل العلماء كالنُقّاد، فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزُيوف من غيرها" [(٤٧)] .

٤- ونقل العُقيلي عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحُكم والحديث [(٤٨)] .

٥- ونقل الذهبي في الميزان عن الحافظ عبد الغني أنه كان لا يُسلِّم على من ثبت عنده أنه يتساهل في الرواية ولا يتثبت [(٤٩)] .

٦- وقال الدارقطني (في مقدمة الضعفاء والمتروكون): "فإن ظنّ ظانّ أو توهم متوهم أن التكلم فيمن روى حديثاً مردوداً غيبة له؛ يقال له: ليس هذا كما ظننت؛ وذلك أن إجماع أهل العلم على أن هذا واجب ديانة ونصيحة للمسلمين، وقد حدثنا القاضي أحمد ابن كامل، ثنا أبو سعيد الهروي، ثنا أبو بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله عز وجل ؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبُّ إليّ من أن يكون النبي ρ خصمي يقول لي: لمَ لمْ تذب الكذب عن حديثي؟". قال: "وإذا كان شاهد بالزور في حق يسير تافه حقير يجب كشف

حاله؛ فالكاذب على رسول الله ρ أحق وأولى ..." [(٥٠)] .

وعلى هذا المنهج سار علماء الحديث ونقاده فحفظوا السنن على المسلمين، لضبطهم وانتقادهم للرواة وتمييزهم للصحيح من السقيم، ولولا ذلك لكثرت البدع وظهر التحريف كما ظهر في الأمم الماضية، ومن هنا تأتي قيمة الكلمة الجميلة التي لا تزال تتجدد ويظهر وزنها في كل زمن: (لولا

---

(٤٦) ميزان الاعتدال، ج٢/٢٤٩.

(٤٧) الأباطيل ، الجو زقاني، مقدمة الكتاب ، ونقله السيوطي في تحذير الخواص:١٢٨ .

(٤٨) الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق قلعجي، ط١، ج١.

(٤٩) الميزان:٢/٤٠٩ ، تحذير الخواص للسيوطي، ص:١١٤.

(٥٠) مقدمة كتاب الضعفاء والمتروكين ص / ١١ – ١٣، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ونقله السيوطي في تحذير الخواص: ١١٩.

الإسناد لقال من شاء ما شاء) [٥١] ، ولما علموا قيمة الإسناد سرقوا الأسانيد، وركبوا الأسانيد، لكن هيهات فقد كان لهم علماء النقد بالمرصاد، فعرفوا الأسانيد المزيفة و المركبة، كما عرفوا المتون المنكرة التي لا تليق بالأنبياء إنما تليق بالقصاص وأضرابهم .

وهذه نماذج على أحاديث القصاص:

١- حديث الفضل بن عباس عن النبي ρ في خطبة وداع النبي ρ لأصحابه قبل وفاته، في مرض موته، الذي رواه القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله ρ فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه فأخذ بيدي وأخذت بيده فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت في الناس فاجتمعوا إليه فقال: أما بعد أيها الناس، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وإنه دنا مني خلوف بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يقولن رجل إني أخشى الشحناء من رسول الله ρ ، ألا وإن الشحناء ليس من طبيعتي ... فضحك رسول الله ρ وقال: عمر معي وأنا مع عمر، والحق بعدي مع عمر حيث كان) [٥٢] .

قال علي بن المديني: إنه يُشبه أحاديث القصاص، وليس يُشبه أحاديث عطاء بن أبي رباح[٥٣]. ونقل الذهبي عنه قال: ليس له أصل من حديث عطاء ابن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني، لأنه يرسل عن ابن عباس.

قال الذهبي: أخاف أن يكون كذبا مختلقا[٥٤]

٢- ومنه قول أبي أحمد الحاكم: في حديث علي الطويل في الدعاء لحفظ القرآن،: إنه يُشبه أحاديث القصاص:

حيث روى الترمذي (٣٣٧٤)، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، أخبرنا الوليد بن مسلم، أخبرنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، أنه قال : (بينما نحن عند رسول الله ρ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال: بأبي أنت وأمي، تفلَّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال رسول الله ρ : (يا أبا الحسن ! أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟ قال : أجل يا رسول الله ! فعلمني. قال: إذا كان ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر، فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: (سوف أستغفر لكم ربي). يقول:

---

(٥١) قالها عبد الله بن المبارك، أحد كبار علماء السلف، (مقدمة صحيح مسلم ، باب بيان أن الإسناد من الدين، ج١/١٢،حديث رقم٣٢).

(٥٢) الضعفاء الكبير للعقيلي، ج٣/٤٨٣ ، ترجمة ١٥٤١.

(٥٣) ابن رجب، شرح العلل، ج٢/٧٧٠.

(٥٤) ميزان الاعتدال،ج٣/٣٨٢ ترجمة رقم:٦٨٥٥.

حتى تأتي ليلة الجمعة – فإن لم تستطع، فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها ، فصل أربع ركعات: تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة (يس) ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و(حم) الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و(ألم. تنزيل) السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و(تبارك) المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله وصل عليّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني.

اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ! أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على
النحو الذي يرضيك عني .

اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ! أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تعمل به بدني ؛ فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

يا أبا الحسن ! فافعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسا ، أو سبعاً ؛ تُجاب بإذن الله . والذي بعثني بالحق ! ما أخطأ مؤمناً قط .

قال عبد الله بن عباس: فوالله ! ما لبث علي إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ρ في مثل ذلك المجلس، فقال : يا رسول الله ! إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات، ونحوهن. وإذا قرأتهن على نفسي تفلتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، وإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً. فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك : مؤمن – وربِّ الكعبة – يا أبا الحسن)
.

قال الألباني في " السلسلة الضعيفة والموضوعة " ٧ /٣٨٢ : – بعد أن عزاه للترمذي (٢/ ٢٧٥)، والحاكم (١/ ٣١٦–٣١٧): ... فإن الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية كما سيأتي، فهو علة الحديث، وإن خفيت على كثير كالحاكم وغيره ؛ فإنه قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". وتعقبه الذهبي بقوله : "هذا حديث منكر شاذ، أخاف أن يكون موضوعاً ، وقد حيرني والله جودة سنده" !

قلت– الألباني–: وكأن الحافظ الذهبي رحمة الله تعالى لم يتذكر قوله في "الميزان":

"قلت: إذا قال الوليد: عن ابن جريج ، أو: عن الأوزاعي ؛ فليس بمعتمد؛ لأنه يدلس عن كذابين ، فإذا قال: حدثنا ؛ فهو حجة ، وقال أبو مسهر : كان الوليد يأخذ من ابن السفر حديث الأوزاعي ، وكان ابن السفر كذاباً، وهو يقول فيها : قال الأوزاعي.

وأما رواية الطبراني فمما لا يفرح به ! لأنها من طريق محمد بن إبراهيم القرشي: حدثنا أبو صالح عن عكرمة عن ابن عباس به ، نحوه .

أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٥٧٢) ، والطبراني في "المعجم الكبير" ، والعقيلي في "الضعفاء" في ترجمة القرشي : وعلقه من الطريق الأولى ثم قال: "ليس يرجع من هذا الحديث إلى صحة ، وكلا الحديثين ليس له أصل ، ولا يتابع عليه" .

وأبو صالح هو إسحاق بن نجيح الملطي ، وهو وضاع دجال . ومن طريقه أخرجه أبو أحمد الحاكم في "الكنى" (ق٢٣٥/ ١-٢) وقال : "وهذا حديث منكر ، وأبو صالح هذا رجل مجهول **وحديثه هذا يشبه حديث القصاص**". انتهى كلام الشيخ الألباني – رحمه الله-.

قلت: وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات(١٣٨/٢) وذكر أن في سنده أحمد بن الحسن النقاش، ونقل عن أهل العلم أنه كان يكذب، وفي سند الطبراني مجروح .

٣- عن أنس: عن النبي ρ : (إذا كان يومُ القيامةِ كنتُ أولَ من تنشقُّ الأرضُ عنى ولا فخرَ ويتبعني بلالٌ المؤذنُ ويتبعه سائرُ المؤذنين وهو واضعٌ يدَه في أذنيه وهو ينادى أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون وسائرُ المؤذنين ينادون معه حتى يأتي أبواب الجنة) .

وفيه حكامة بنت عثمان بن دينار قال العقيلي: **أحاديثها تشبه أحاديث القصاص** ليس لها أصول . أخرجه العقيلي (٢٠٠/٣ ، ترجمة ١١٩٩ عثمان بن دينار) وقال : تروى عنه حكامة ابنته أحاديث بواطيل ليس لها أصل . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٥٦٥/٣ ، رقم ١٧٩٤) .

٤- قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عن حديث رواه موسى بن أيوب، عن الجراح بن مليح، عن أرطاة بن المنذر، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، عن معاذ بن جبل، عن النبي ρ ، قال من بلغ كتاب غاز في سبيل الله إلى أهله، كان له بكل حرف منه عتق رقبة، وأعطاه كتابه بيمينه، وكتب له براءة من النار، ومن أطعم ثلاثة من الغزاة في سبيل الله، أو سقاهم، أطعمه الله ... وذكر الحديث

قال أبي هذا شبه الموضوع ، يشبه حديث محمد بن سعيد الأزدي ، أخذه عنه ، يشبه أن وقع إليه ، وأرطاة لم يسمع من عبادة بن نسي شيئا (٥٥) .

قلت: قول أبي حاتم: شبه الموضوع... هو استنكار منه للمتن لأنه رأى فيه شبها بأحاديث القصاص الموضوعة لما فيه من المبالغة والغرائب، ومثل هذه الأحاديث تقع لبعض الرواة المغفلين أمثال موسى بن أيوب، من خلال التلقين أو الإدخال على كتابه، ونحو ذلك.

٥- قال الشيخ ابن جبرين في سياق كلامه عن عقوبة آكل الربا: ورد فيه أحاديث فيها وعيد شديد، ولكن يظهر أنها من أحاديث القصاص، ولو كانت أسانيدها مقاربة، مثل الحديث الذي فيه: " درهم ربا أشد إثما من سبع أو ست وثلاثين زنية " ، هذا الحديث إسناده مضطرب، ولكن يظهر أنه من أحاديث القصاص الذين يقصون ويتساهلون في الرواية.

وكذلك حديث آخر بلفظ " الربا سبعون حوبا أو ست وسبعون حوبا أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه " هذا -أيضا- من أحاديث القصاص يعني: يظهر أنها ليست صحيحة؛ وذلك لأن هناك قصاصا كانوا يأخذون ما وجدوا فربما يسمعون الحديث من أحد العامة

---

(٥٥) علل الحديث، ابن أبي حاتم ج٣٢٧/١ ، مسألة رقم:٩٧٥.

فيرونه ويجعلونه حديثا فيسمعه من يرويه، ويصدر به [٥٦] .

قلت : الحديث الأول رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس مرفوعا، وهو ضعيف السند، وقد ضعفه الشيخ ناصر في ضعيف الجامع(رقم:٦٧١٥) [٥٧] .

ومما يدل على نكارته، الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: (انه قيل لرسول الله ρ : أي الذنب اشد؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قيل: ثم أي ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة الفقر. قيل: ثم أي قال: أن تزاني حليلة جارك) [٥٨] فجعل رسول الله ρ في هذا الحديث الزنا في المرتبة الثالثة وقرنه بالشرك والقتل.

٦- ومن ذلك حديث يرويه عمر بن يزيد الرفّاء، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي ρ : "ما بال أقوام يشرفون المترفين، ويستخفون بالعابدين، ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم، وما خالف أهواءهم تركوه، فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، يسعون فيما يُدرك بغير سعي من القدر والمقدور، والأجل المكتوب، والرزق المقسوم، ألا يسعون فيما لا يدرك إلا بسعي من الجزاء الموفور، والسعي المشكور والتجار التي لا تبور".

قال ابن عدي: هذا يُعرف بعمر بن يزيد عن شعبة، وهو بهذا الإسناد باطل.

وقال العقيلي: وليس لهذا الحديث أصل من حديث شعبة، وهذا الكلام عندي- والله أعلم- يُشبه كلام عبد الله بن المسور الهاشمي المدائني، وكان يضع الحديث، وقد روى عمرو بن مرة عنه، فلعل هذا الشيخ حمله عن رجل عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن المسور مرسلا، وأحاله على شعبة. قال ابن رجب: والأمر على ما ذكره العقيلي رحمه الله[٥٩]

فيلاحظ كيف أدرك العقيلي أن الحديث ليس من حديث شعبة إذ ليس له أصل عن شعبة بمعنى أن أصحاب شعبة لم يرو أحد منهم هذا الحديث، فهو غريب مستنكر حيث لم يروه ثقة عن شعبة، ولكونه أيضا يشبه أحاديث القصاص الذين يتألفون قلوب الناس بمثل هذه الأحاديث التي يظهر فيها أثر الصنعة والكذب على الرسول الكريم ρ .

وقد أدرك العقيلي أن عمر بن يزيد الرفاء أخذه عن رجل ضعيف عن عمرو بن مرة المعروف بالرواية عن الكذاب عبد الله بن المسور المدائني، فأسقط الرجل الضعيف وألصقه بشعبة، وهذا الأمر لا

---

(٥٦) شرح أخصر المختصرات/ ابن جبرين، ج٨٦/٣ (عن الموسوعة الشاملة).

(٥٧) لكنه ذكره أيضا في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ١٠٣٣ ، في المجلد الثالث، وصححه من حديث عبد الله بن حنظلة، بعد أن ذكر الاختلاف في رفعه ووقفه، وأن بعض أهل العلم كالبغوي والدار قطني رجح وقفه على كعب الأحبار، لكنه اختار التصحيح، وقد غفل عما فيه من مبالغة غير معهودة في الشريعة بحق ذنب من الذنوب. ثم إن حكم السابقين أقرب للصواب إن شاء الله تعالى ، ثم وجدته ذكره في صحيح الترغيب برقم١٨٥٤ وقال: صحيح موقوف، وروى أحمد بإسناد جيد عن كعب الأحبار قال لأن أزني ثلاثًا وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربا فهذا تناقض

(٥٨) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب: فلا تجعلوا لله أنداداً... حديث رقم:٤١٤٤.

(٥٩) ابن رجب ، المصدر السابق،٧٧٢/٢.

يخفى على النقاد الذين يعرفون أحاديث شعبة التي نخلوها وغربلوها، ويعرفون أحاديث المدائني الكذاب، فالرواية التي تليق بشعبة غير الرواية التي تليق بالمدائني. فرحم الله نقاد الحديث .

٧- قال الدولابي: - حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال، قال حدثنا آدم بن أبي إياس، قال حدثنا أبو عبد الله الهذيل بن مسعر الأنصاري، قال حدثنا أبو سنان سعيد بن سنان عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ρ : « يبعث بالمقبرة في عسقلان سبعون ألف شهيد ويشفع كل رجل منهم بعدد ربيعة ومضر » ، قال أبو بشر: « هذا حديث منكر جدا ، وهو يشبه حديث الكذابين ، والله أعلم » .

وقوله : وهو يشبه أحاديث الكذابين، يقصد بهم القصاص، لأنهم هم الذين يكذبون ويروجون مثل هذه الأحاديث الغريبة التي تتضمن مبالغات وتهويل [٦٠] .

٨- وقال الدولابي: وأخبرني أحمد بن شعيب قال: أنبأ سعيد بن عبد الرحمن- من أهل أنطاكية- قال: حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال: حدثنا عبد الملك بن مهران، عن يزيد أبي معاوية، عن ابن عون، عن محمد، عن أبي هريرة قال: (نهى رسول الله ρ أن نقص الرؤيا حتى تطلع الشمس) . قال النسائي: يشبه حديث الكذابين. وعبد الملك بن مهران
أبو معاوية، ويزيد أبو معاوية مجهولان [٦١] .

الخاتمة

يتبين من خلال هذه الدراسة:

- أن تاريخ القصص بدأ مبكراً لكن على سبيل الوعظ والتذكير والدعوة إلى الله تعالى .
- مع ظهور الفتنة وظهور أهل البدع كالخوارج وغيرهم بدأ القص يتخذ منحى فيه انحراف عن المنهج القويم، من خلال استعماله مطية لتأييد الفرق أو التكسب .
- لما لم يجد القصاص في صحيح السنة ما يروي غليلهم لجأ كثير منهم للكذب .
- أكثر القصاص ليس من أهل النقد أو التثبت والمعرفة فراجت عليهم مرويات منكرة وأحاديث باطلة فرووها على أنها ثابتة .
- تمتاز مرويات القصاص بكونها ركيكة في لفظها، فاسدة في معناها، بعيدة عن الأسلوب النبوي في الحديث، لهذا عرف النقاد طابعها وميزوها، ونقدوا كل رواية تتخذ طابع أحاديث القصاص .
- رواية القصاص لأحاديث دون أن يفقهوا معناها ساعد في نشر مفاهيم مغلوطة، وساعد في نشر القراءة المتشددة للنصوص، أو القراءة ذات الطابع المتساهل .
- بذل العلماء جهوداً مشكورة في مكافحة أحاديث القصاص من خلال التحذير منها وبيان طابعها، وتأليف الكتب التي تبين حقيقتهم وأغراضهم .
- أحاديث القصاص تجدها في كتب الوعظ والزهد وفي كتب التفسير وفي كتب الترغيب، وتتسم بكونها مناكير يتفرد بها الضعفاء والوضاعون، لهذا يصفها النقاد بكونها لا أصل لها، ووجودها في الكتب

---

(٦٠) الكنى والأسماء للدولابي : من كنيته أبو معاوية، رقم: ١٠٧٨ .

(٦١) المرجع السابق: رقم ١٣٤٢ ، لسان الميزان ٤/٧٠.

المذكورة ساعد على نشرها لثقة الناس بمصنفيها، وما دروا أن جلالة المصنف في الفقه أو التفسير لا تعني أنه متثبت في الحديث .

- أحاديث القصاص ما زالت تنتشر في المجتمع المسلم، من خلال كتب الزهد والوعظ، ومن خلال كثير من الخطباء أو الوعاظ، فالقاص الذي لا يعي خطورة ما يروي تجده في ثياب الخطيب أو الواعظ .
- تبين هذه الدراسة أهمية نشر الوعي بطابع أحاديث القصاص، ومن ينشرها، وعاقبة الترويج لها، وفداحة رواية ما هو موجود في الكتب التي لم تلتزم الصحة دون التأكد من صحة الرواية .
- تغلغلت أحاديث القصاص في أبواب الاعتقاد وفي أبواب العبادات، وفي أبواب الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، وقد احتج بها بعض من صنف في هذه الأبواب، مما ساعد على رواجها .

والحمد لله على فضله وتوفيقه

قائمة المصادر

- الأباطيل ، الجو زقاني، تحقيق عبدا لرحمن الفريوائي، ط١، الهند الجامعة السلفية .
- أحاديث القصاص ، ابن تيمية، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط١،
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، العلامة محمد أبو شهبة، دار الجيل بيروت، ٢٠٠٥.
- الانتصاف من الكشاف بحاشية الكشاف للزمخشري، تفسير قوله تعالى: (وخرّ موسى صعقاً) الأعراف /١٤٣.
- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق الصباغ، ط١
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي: دار ابن خزيمة – الرياض 1414 – ط ١ تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد .
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ومحمد علي النجار، مطابع سجل العرب، ط١.
- تحذير الخواص من أحاديث القُصاص، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٢ .
- التذكير والمذكر، ابن أبي عاصم،(تحقيق خالد الردادي، دار المنار، الرياض، ط١) .
- جامع الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١ .
- الجامع لأخلاق الراوي: الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ .
- روح المعاني، للآلوسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢ .
- السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ط جديدة، ١٩٩٥.
- سنن أبي داود السجستاني، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث، بيروت، ط١.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ .
- شرح النووي على صحيح مسلم/ دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة .
- شرح العلل، ابن رجب، تحقيق نور الدين، عتر، ط١ .
- صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي، مصورة .
- طبقات ابن سعد/ تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، ا لدار البيضاء، المغرب، ط١ .

- الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق قلعجي، ط١.
- الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ .
- علل الحديث، ابن أبي حاتم ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٥ .
- القصاص والمذكرين، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: د. قاسم السامرائي، دار أمية للنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٣ .
- الكنى والأسماء للدولابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٨٣،٢ .
- الكشف والبيان، لأحمد بن محمد النيسابوري، الثعلبي، بتحقيق ابن عاشور أبو أحمد، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- ميزان الاعتدال ، الذهبي، دار الفكر العربي، تحقيق البجاوي، ط بدون .
- المجروحين، ابن حبان، تحقيق حمدي، السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١ .
- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، جمع وترتيب، عبدالرحمن بن محمد قاسم، مؤسسة قرطبة، القاهرة
- مسند أحمد، دار صادر، بيروت .
- الموضوعات ، ابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢ .
- الموضوعات، محمد بن الحسن الصغاني، (عن الموسوعة الشاملة) .